Issues of the Revelation of the Qur'anic Text Between the Islamic Perspective and Contemporary Debate: An Analytical Critical Study

Lecturer Doctor Anwar Abdul Ali Hameed Al-Miyah
Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College of Islamic Sciences, University
Department of Qur'anic and Hadith Sciences – Basrah Branch
E-mail: lecbasra1@iku.edu.iq

Abstract:

This research presents an analytical critical study of the issues surrounding the "how the Qur'anic text was revealed," in terms of concept, stages, and interpretation, by tracing traditional and modern Islamic views as well as Western orientalist criticism. The study focused on analyzing the differences between *nuzul* (descent) and *tanzil* (revelation), between sudden and gradual revelation, and the metaphysical dimension of revelation versus modern historical and textual approaches. It also discussed the most prominent hypotheses of orientalists in this field, such as the theory of the gradual composition of the text, environmental influences, and the historicity of revelation, while providing rational and textual responses to them. The research concluded that the Islamic perspective possesses a coherent interpretive framework that combines sanctity and gradualness, revelation and reality, contrary to some Western readings.

Keywords: Qur'anic revelation, revelation, "Tanzil", orientalism, text history.

إشكاليات نزول النص القرآني بين الرؤية الإسلامية والجدل المعاصر: دراسة تحليلية نقدية"

المدرس الدكتور أنور عبد علي حميد المياح
كلية الامام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة
قسم علوم القرآن والحديث . أقسام البصرة
E-mail:lecbasra1@iku.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية نقدية لإشكاليات "كيفية نزول النص القرآني"، من حيث المفهوم والمراحل والتفسير، ومن خلال تتبع الآراء الإسلامية التقليدية والحديثة، وكذلك النقد الاستشراقي الغربي.

وقد ركز البحث على تحليل الفرق بين النزول والتنزيل، والنزول الدفعي والتدريجي، والبعد الغيبي للنزول مقابل المقاربات التاريخية والنصية الحديثة، كما ناقش أبرز فرضيات المستشرقين في هذا الباب، مثل نظرية التأليف التدريجي للنص، والتأثيرات البيئية، وتاريخية الوحي، مع تقديم ردود عقلية ونصية عليها.

وخلص البحث إلى أن الرؤية الإسلامية تمتلك نسقًا تفسيريًا متماسكًا، يجمع بين القداسة والتدرج، والوحي والواقع، خلافًا لما تطرحه بعض القراءات الغربية.

الكلمات المفتاحية: نزول القرآن، الوحي، التنزيل، الاستشراق، تاريخ النص.

المقدمة:

يُعدُّ موضوع نزول القرآن الكريم من أبرز المباحث التي تمثل أساسًا لفهم طبيعة النص القرآني ومنهجه ووظيفته، فهو يتصل بمفهوم الوحي ذاته، وبكيفية تفاعل هذا النص مع الواقع التاريخي والإنساني. وقد تناول علماء المسلمين، منذ الصدر الأول، هذا المفهوم بالبحث والتحقيق، مبيّنين مستوياته، ومراحله، وأبعاده الغيبية والتربوية، ومؤسّسين لرؤية قرآنية متكاملة توضح أن القرآن نزل على قلب النبي محمد(صلى الله عليه واله) تنزيلًا تدريجيًا، تضمن دفعة أولى إلى السماء الدنيا، ثم تتابعت آياته وأحكامه وفقًا للوقائع والاحتياجات التشريعية والنفسية والاجتماعية للأمة.

ومع تطور الدراسات الحديثة، خاصة في الدوائر الاستشراقية والغربية، برزت إشكاليات متعددة حول كيفية نزول القرآن، تمثّل في التشكيك بمفهوم النزول ذاته، ورفض الطابع الغيبي للوحي، وتبني فرضيات تفترض أن القرآن تشكّل بصورة تدريجية عبر مراحل من التأمل والتأليف البشري المتأثر بالبيئة والثقافة المحيطة. وقد شملت هذه الإشكاليات: الفصل بين النزول والتنزيل، التشكيك في النزول الدفعي، الطعن في الترتيب الزمني، وتاريخية النص، والقول بتعدد مصادره، مما يستدعي تحليلًا علميًا منهجيًا يكشف عن طبيعة هذه الإشكالات وردود العلماء والمفكرين المسلمين عليها.

أهمية الموضوع وسبب اختياره: تكمن أهمية هذا الموضوع في ارتباطه المباشر بمفهوم الوحي والنبوة والقرآن ذاته، إذ إن فهم كيفية نزول القرآن يُعدّ مدخلًا رئيسًا لفهم سياقاته ومضامينه، كما أن التصورات غير الدقيقة حول النزول تمثل مدخلًا خطيرًا للطعن في أصل النص القرآني ومصدريته. وقد تم اختيار هذا الموضوع نظرًا لانتشار الطروحات الحداثية والاستشراقية التي تحاول إعادة قراءة الظاهرة القرآنية ضمن أطر مادية وتاريخية بحتة، مما يفرض على الباحثين المسلمين تناول هذه الإشكالات بلغة علمية تحليلية، دون الاقتصار على الردود الدفاعية.

إشكالية البحث: يتناول البحث الإشكالية التالية: ما أبرز الإشكاليات المعرفية والمنهجية التي أُثيرت حول كيفية نزول النص القرآني؟ وهل تمتلك الرؤية الإسلامية التقليدية والمعاصرة القدرة على معالجتها علميًا؟

فرضيات البحث:

١. أن الإشكاليات المثارة حول نزول القرآن تعتمد على مناهج تفكيكية وتاريخية تتجاهل البعد الغيبي للنص.

٢. أن الرؤية الإسلامية تمتلك نسقًا معرفيًا متماسكًا قادرًا على تفسير ظاهرة النزول وبيان تدرجها ووحدتها ووظائفها.

٣. أن ردود العلماء والمفكرين المسلمين المعاصرين كفيلة بنقض الفرضيات الاستشراقية أو الحداثية حول الوحي والنزول.

أهداف البحث:

١. بيان المفهوم القرآني للنزول والتفريق بين أنواعه ومستوياته.
٢. تحليل الإشكاليات المعاصرة المرتبطة بكيفية نزول النص القرآني.
٣. تقويم ومناقشة الطروحات الاستشراقية والحداثية في ضوء المنهج العقلي والنصي.
٤. تسليط الضوء على الردود الإسلامية التقليدية والمعاصرة وتقييمها علميًا.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي المقارن، وذلك من خلال:
تحليل النصوص القرآنية والروائية المتعلقة بالنزول، ومناقشة الآراء القديمة والحديثة المرتبطة بالموضوع، وعرض نماذج من الفكر الاستشراقي والحداثي، وتقويمها وفق منهج علمي يتكئ على المنطق والنص معًا.

الدراسات السابقة: تناولت دراسات متعددة موضوع نزول القرآن، منها:
١. النبأ العظيم – محمد عبد الله دراز، دراسة حول بنية القرآن ووحدته ومفهوم الوحي.
٢. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين – مصطفى صبري، وقد ناقش فيه دعوى الوحي النفسي والنزول الداخلي في مقابل التنزيل الإلهي.
٣. المدرسة القرآنية – محمد باقر الصدر، وهو من أبرز ما كُتب في إثبات النزول التدريجي، وردّ الشبهات بطريقة عقلية تحليلية.
٤. روح الدين – طه عبد الرحمن، ناقش فيه البعد الفلسفي والغائي للوحي، وانتقد المقاربات الوضعية والتاريخية للنصوص.
٥. دراسات استشراقية مثل كتاب تاريخ القرآن لنولدكه، والدراسات القرآنية لوانسبرو، والمدخل إلى القرآن لريجيس بلاشير، وقد طُرحت فيها فرضيات جدلية عديدة حول كيفية النزول.
ويتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة بأنه يجمع بين التفسير القرآني والتأصيل العقدي والتحليل النقدي المعاصر، كما يركّز على تتبع الإشكاليات وتفنيدها بشكل منهجي ومقارن، ويقدم رؤية شاملة تُراعي السياقات التاريخية والمعرفية والدينية.

المبحث الأول : الإطار النظري والمفاهيمي

أولًا: معاني النزول في اللغة: تُشير مادة (نزل) في اللغة العربية إلى معاني متعددة، تدور حول الانتقال، الهبوط، الحلول، الإقامة، والتنازل. وهذه المعاني تستند إلى السياق الذي تُستخدم فيه الكلمة، وتدل إما على حركة فيزيائية محسوسة، أو على حركة معنوية رمزية.

وقد بيَّن ابن فارس أن الأصل في "نزل" هو: **"خفضٌ في مكان أو منزلة"**؛ أي هبوط من علو إلى سُفْل، وهو أصل مشترك لجميع المعاني الأخرى التي تتبني على التوسعة أو المجاز.

"النون والزاي واللام أصلٌ صحيح يدلّ على خفضٍ في مكانٍ أو في منزلةٍ..."[١].

١. الهبوط الحسي من الأعلى إلى الأسفل: ويُعد من أظهر المعاني الأصلية، كأن يُقال: "نزل المطر"، أي هبط من السماء، أو "نزل الطائر عن غصنه"، أي سقط منه. وهذا هو المعنى الذي غالبًا ما يتبادر إلى الذهن في الاستعمالات العامة، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في سياقات مادية، مثل قوله تعالى: "**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ**"[٢].

٢. الانتقال من العلو إلى السفل: كقولهم: "نزل عن الجبل" أو "نزل من الحصان"، أي فارقه بعد أن كان عليه، ويُستخدم هذا المعنى مجازًا في الحديث عن التنازل أو خفض المقام.

وقد ورد في الحديث: **"من تواضع لله رفعه، ومن تكبّر وضعه الله، ولو نزل نفسه إلى أسفل السافلين."**[٣].

٣. الحلول والإقامة: ويُراد به النزول للإقامة في مكان معين، كأن يُقال: "نزل القوم في الوادي"، أي أقاموا فيه، وهو استعمال قرآني كذلك، كما في قوله تعالى: "**وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا**"[٤]، وقد فسّر الطبرسي الآية بقوله: **"المنزل المبارك: هو المكان الذي يسكن فيه نوح بعد الطوفان، أي اجعل قراري فيه قرارًا فيه خير وأمن."** [٥].

٤. التخلّي أو التنازل عن حق أو مقام: كما في قولهم: "نزل عن حقه"، أي تركه، أو "نزل فلان عن مرتبته"، أي تخلّى عنها، قال ابن منظور: **"نزل عن الشيء: تركه وتخلّى عنه، ويقال: نزل عن فرسه، أي هبط، ونزل عن رأيه**[٦].

٥. الانحدار أو الانخفاض في القيمة أو المرتبة: ويُستعمل في الأمور المعنوية أو المجازية، مثل: "نَزَلَ مستواه العلمي"، أي تراجع، أو "نزلت مكانته"، أي ضعفت.

وهذا المعنى يدخل في باب المجاز العقلي، حيث يُنسب الفعل إلى غير محلّه الحقيقي، دلالةً على التراجع أو النقص، ونزل في رتبته، إذا صار إلى ما دونها. ويقال نزل في السوق: إذا رخص سعره [٧].

٦. **المنزلة والمقام:** وتُستعمل كلمة "منزلة" مجازًا في الإشارة إلى المرتبة والمقام المعنوي أو الروحي، كما يُقال: "فلان له منزلة عظيمة"، أي مكانة معتبرة، لا موقع مادي.

وفي السياق القرآني، نجد هذا المعنى في قول الله تعالى: **"وَإِنَّهُۥ فِي أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ"**[٨]، وقد علّق الطباطبائي على هذه الآية بقوله: **"العلوّ هنا علوّ الشأن والمقام لا علوّ المكان، فإنَّ كلام الله منزه عن التحيّز المكاني"** [٩].

٧. **النزول بمعنى الحلول والتجلي:** كأن يُقال: "نزل به الأمر"، أو "نزل البلاء"، أو "نزل الوحي"، فيراد به حلول الشيء وقوعًا، لا حركة مادية. وهذا المعنى القرآني حاضر في مواضع عدة، منها: "فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيه"[١٠]، وقد أشار السيد الخوئي إلى هذا المعنى في سياق نزول السكينة بقوله: **"السكينة أمر معنوي لا مادةَ له، وإنما هو نور قلبي يجعله الله في قلوب عباده"**[١١].

ثانيًا: مفهوم النزول في الاصطلاح القرآني: رغم أن "النزول" في اللغة يحمل دلالة حسية مادية، إلا أن استعماله في القرآن الكريم في سياق الحديث عن الوحي والنص الإلهي لا يُراد به ذلك المعنى المادي الظاهري، بل هو نزول معنوي، تشريفي، ومرتبطي بالرتبة والبيان الإلهي، ولهذا فإنَّ مطابقة المعنى اللغوي الحسي للنزول على نزول القرآن يؤدي إلى إشكاليات فكرية وعقدية، تقتضي إعادة الفهم وفق السياق القرآني واستعمالات النص.

١. **السياق القرآني لمفهوم النزول:** وردت مادة "نزل" ومشتقاتها في القرآن في مواضع عديدة، بصيغ مختلفة، وحسب استعمالتها، ومنها:

. أنزلنا: **"إنا أنزلناه في ليلة القدر"** [١٢]، تنزيل: **"تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم"** [١٣]، **نزل به الروح الأمين**[١٤]، **نزّل عليك الكتاب بالحق**[١٥].

وهذه الآيات تدل على أن "النزول" فعلٌ إلهي متكرر ومقصود، ويرتبط بالكتاب والبيان والوحي، لكن هل هو نزول مادي؟ أم نزول رتبي معنوي؟

٢. **لا يمكن مطابقة المعنى اللغوي المادي على النزول القرآني:** أسباب رفض مطابقة النزول اللغوي الحسي على النزول القرآني:

. **الله تعالى منزه عن الجهة والمكان:** فالنزول المادي يقتضي "مكانًا أعلى" ينزل منه الشيء إلى "مكان أدنى"، وهذا يستلزم أن الله – جل وعلا – متحيّز في العلو، وهو باطل عقديًا.

قال الإمام علي(عليه السلام): **"من وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله"**[١٦].

. **القرآن ليس جسمًا ماديًا يمكن أن "ينزل" مكانًا:** فلو اعتبرنا أن القرآن "شيء مادي" نزل من السماء، فإننا نصور النص القرآني كأنه كائن مخلوق مادّي، يُنقل من موضع إلى موضع، وهذا يناقض وصفه بأنه " كلام الله غير المخلوق" عند جمهور المسلمين.

قال السيوطي: **"نُزول القرآن إنما هو نزول تشريفي معنوي، لا أن الذات العينية انتقلت، بل إن أمر الله به أن يظهر في عالم الشهادة"**(١٧).

المنزَل عليه: قلب النبي (صلى الله عليه واله) ، **لا مكان مادي:** ففي قوله تعالى: **"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ"**(١٨).

لا يُفهم من الآية أن جبريل هبط بنصّ مادي، بل ألقي المعنى في قلب النبيّ(صلى الله عليه واله) ، وهذا يثبت المعنى المعنوي للنزول.

. **النزول في النصوص يتّصل بالعلم والبيان لا بالمكان:** مثل قوله: **"فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ"**(١٩)، السكينة هنا شعور ومعنى، لا شيء مادّي.

والخلاصة: لا يمكننا ان نطابق معاني النزول في اللغة على معنى نزول القرآن.

فنزول القران نعني به مفهوم النزول المعنوي، وذلك لعدم تعقل النزول المادي، فمفهوم النزول لا بد ان يتضمن جهة مُنَزِّلة، وجهة منزل عليها، فالجهة المنزل للقران هي: الله تعالى، والمنزل عليها هي: قلب الرسول الأعظم(صلى الله عليه واله) وما أنزل هو: القران الكريم، وكل هذه الأطراف هي أمور غير محسوسة او لها انعكاسات مادية ملموسة، لذا لا بد لنا ان نصرف المعنى الى الحالة المعنوية للنزول، فالهبوط او الوقوع من الأعلى الى الأسفل اوغيرها من معاني اللغة، لا يمكن الالتزام بها ومطابقتها مع نزول النص القراني، فهو ليس جسمًا يكون في الأعلى وينزل، كما ان الجهة المُنَزِّلة وهي: الله تعالى ليس محدودًا بحيزٍ او مكان، والمنزل عليها أيضا ليس لها حيز مكاني، لذا معنى النزول هو معنى كنائي او مجازي.

كما في قوله تعالى: " **فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها**" فالسكينة هي شعور وليس حالة مادية ملموسة، إنما ارد بمعنى النزول إشعار المخاطب بعلو المُنَزّلة وعظمة المنزل، لاسيما أنه في الأذهان ان كل عالٍ هو في رفعة وتقديس، يقول الفخر الرازي: **"كلما عبّر الله تعالى عن أمر غيبي، مثّل له بما يقارب أذهان البشر"**(٢٠).

ثالثًا: التعريف الاصطلاحي لنزول القرآن الكريم:

بناءً على ما سبق، يمكننا أن نضع تعريفًا اصطلاحيًا دقيقًا لنزول القرآن كما تفهمه علوم القرآن: "نزول القرآن الكريم هو إيصال كلام الله تعالى إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله) بواسطة جبريل(عليه السلام)، على نحو متدرج أو دفعي، مع التعبير عنه بالألفاظ العربية المعجزة، لا على سبيل الانتقال المادي، بل

على نحوٍ معنوي تشريفي في الرتبة لا في الجهة"، ويتضح من ذلك ان هناك أمور رئيسة يتضمنها مفهوم النزول هي: إيصال: فعل من الله إلى النبي (صلى الله عليه واله)، وهو كلام الله: أي أن النص هو وحي إلهي غير مخلوق، بواسطة جبريل: وهو الروح الأمين، ينقله بأمانة، وطريقة نقله اما تدريجي أو دفعة واحدة : بحسب مراحل النزول، ولا ماديًا: أي ليس نزولًا مكانيًا، بل في العلم والبيان.

ويشكل البعض أنه كيف تقولون إن النزول معنوي والقرآن يقول "نزل به جبريل"؟ أليس هذا دليلاً على النزول الحسي؟ الرد: ان الآية تقول: **"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ○عَلَىٰ قَلْبِكَ"**(٢١).

فالنزول هنا إلى القلب، وليس إلى مكان أو جسم، وهو نزول بياني وإلهامي لا مادي، فالجبريل ينقل الرسالة لا أن يحمل شيئًا محسوسًا.

رابعًا: الفرق بين "النزول" و"التنزيل" وأنماط نزول القرآن

١. **الفرق بين "النزول" و"التنزيل":** يُميز علماء اللغة والقرآن بين لفظي "النزول" و"التنزيل" في السياق القرآني، من حيث الدلالة والوظيفة، رغم اشتراكهما في الجذر (ن–ز–ل).

. **النزول (بالمصدر المطلق):** ويفيد الحدث مطلقًا، دون تحديد الهيئة أو التدرج، قال تعالى: **"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ"**(٢٢).

. **التنزيل (بصيغة التفعيل):** ويفيد التدرج والتمهّل والتتابع، أي النزول على مراحل، قال تعالى: **"وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا"**(٢٣)، قال الطاهر بن عاشور: **"التنزيل يفيد معنى النزول المتكرر شيئًا فشيئًا، بخلاف النزول الذي قد يستعمل دفعة واحدة."** (٢٤).

٢. **النزول الدفعي وأدلته:** يقصد بالنزول الدفعي: نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، إلى ما يُسمّى بـ"بيت العزة"، في ليلة القدر، ثم نُزّل من هناك منجّمًا إلى النبي (صلى الله عليه واله)، والأدلة على النزول الدفعي هي:

. قوله تعالى: **"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ"**(٢٥).

. وقوله تعالى:" **شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ"**(٢٦).

. وقوله تعالى:**"حم ○ وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ○ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ"**(٢٧).

قال الطبري: **"أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل بعد ذلك على رسول الله(صلى الله عليه واله) نجومًا بحسب الوقائع."** (٢٨)، وعلّق السيوطي: **"هو رأي الجمهور من الصحابة والتابعين، أن القرآن نزل دفعة إلى السماء الدنيا، ثم منجّمًا إلى النبي(صلى الله عليه واله)** "(٢٩).

٣. **النزول التدريجي وأسبابه:** معنى النزول التدريجي: وهو نزول القرآن الكريم على النبي محمد(صلى الله عليه واله) متفرّقًا، على مدى ثلاث وعشرين سنة، مواكبًا للأحداث، والوقائع، والأسئلة، والمواقف، قال تعالى: **"وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا"**(٣٠).

. أسباب النزول التدريجي:

أ. **تثبيت قلب النبي** (صلى الله عليه واله): في مواجهة الأذى والتكذيب والصدّ: **"وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ"**(٣١). واشكل البعض أنه لو كان القرآن كلام الله، فلماذا لم ينزل دفعة واحدة؟ وللرد على ذلك نقول: ان القرآن نفسه أجاب عن ذلك في قوله:**"لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ"**(٣٢). أي لتحقيق أثر نفسي وتربوي متدرج، ثم إن التشريع لا يناسبه الدفع المفاجئ، بل يقتضي التدرج والتلاؤم مع الوجدان الإنساني.

ب. **التدرج في التشريع:** ليتلاءم مع طبيعة النفس الإنسانية في التلقي، خاصةً في القضايا الاجتماعية الشائكة: الخمر، الربا، الحدود... إلخ، فلو نزل القرآن دفعة بأحكامه، لكان ذلك كلفة لا تحتملها الطبائع، فاقتضت الحكمة أن ينزل شيئًا فشيئًا(٣٣).

ج. **مواكبة الحوادث والرد على الأسئلة:** كما في نزول آيات الرد على اليهود، أو آيات حادثة الإفك، أو غزوة بدر وأحد، وظن البعض ان النزول التدريجي يعني أن النص تطور مع الوقت! وهذا مُخالفٌ للصواب، فإنَّ ثبات النص في كل مرة، وعدم تعديله بعد النزول، يثبت أنه نزل من عند الله كما هو، ولم يُراجع أو يُطوّر، قال الشيخ الشعراوي: "**لو كان محمد هو المؤلف، لأعاد صياغة النص في الحوادث المتشابهة، لكنه التزم بكل حرف في وقت النزول**"(٣٤).

د. **التيسير في الحفظ والفهم:** لأن العرب كانت أمة أميّة تعتمد على الحفظ، فجاء النزول المنجّم متناسبًا مع طبيعة المجتمع.

هـ. **الردّ التدريجي على المشركين والمعاندين:** حتى يُقام عليهم الحجة تدريجيًا، ويُظهر التدرج الإعجازي في التحدي.

المبحث الثاني: نظريات نزول النص القرآني

القول الأول: نزل القرآن للرسول(صلى الله عليه واله) باللفظ والمعنى، فقد نقل الوحي نص القرآن من اللوح المحفوظ وأنزله على النبي(صلى الله عليه واله) .

القول الثاني: ان الوحي أنزل المعاني الخاصة بالآيات او السور للنبي(صلى الله عليه واله) ، واطلع عليها وعلمها وعبر عنها بلغة العرب.

القول الثالث: ان الوحي ألقي إليه المعنى وعلمه وعبر عنه بألفاظ لغة العرب.

ونحن نعتقد بصدق القول الأول: وهو ان القرآن الكريم نزل باللفظ والمعنى، وهذا ما أجمع عليه جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة، أي أن كل كلمة من كلمات القرآن نزلت كما هي، بألفاظها ومعانيها، من عند الله سبحانه وتعالى إلى النبي(صلى الله عليه واله) بواسطة جبريل(عليه السلام).

وسيتناول هذا المبحث النظريات المطروحة في التراث الإسلامي والمعاصر حول كيفية نزول النص القرآني، كما يشتمل عرض الأدلة، والردود المفصلة حول إثبات نزول النص القرآني باللفظ والمعنى من الله تعالى.

النظرية الأولى – نزول القرآن باللفظ والمعنى: وهي النظرية التي تبنّاها جمهور علماء المسلمين من أهل السنة والشيعة، بل هي العقيدة المقررة في كتب العقائد وعلوم القرآن، وهي القول بأن كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم نزل من عند الله تعالى، أوحاه إلى النبي (صلى الله عليه واله) بواسطة جبريل(عليه السلام)، ولم يكن للنبي (صلى الله عليه واله) أي تدخل في صياغة أو تركيب أو تأليف النص، بل هو مجرد متلقٍ وناقل. وفيما يلي الأدلة التي تؤكد ذلك:

أولًا: الأدلة القرآنية على أن القرآن وحيٌ إلهي بألفاظه ومعانيه:

١. **القرآن وحيٌ من الله لا من كلام النبي** (صلى الله عليه واله): قال تعالى: "**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ○ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**"[٣٥]، تنفي الآيتان أن يكون نطق النبي (صلى الله عليه واله) بالقرآن صادرًا عن رأي أو اجتهاد شخصي، بل هو نطق بوحي إلهي، وهذا يشمل اللفظ والمعنى معًا، إذ لو كان وحيًا بالمعنى فقط لكان له أن يصوغه بأسلوبه، لكنّ النص يؤكد أن ما نطق به هو الوحي عينه[٣٦]، "**وهذه الآية من أقوى ما استُدل به على أن القرآن بلفظه من الله تعالى**"[٣٧]، فإنَّ نفي النطق عن الهوى يدل على نفي الاجتهاد في اللفظ، فهو يتكلم بما يوحى إليه، لا غير، وأن هاتين الآيتين تؤكدان على دلالة " **أن كل نطق بالقرآن وحي من الله، لا من ذات النبي**"[٣٨].

٢. القرآن هو كلام الله بألفاظه ومعانيه: قال تعالى: "**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ**"(٣٩)، وقال: "**تِلْكَ آيَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ**"(٤٠)، لقد صرّح النص بأنّ ما يُتلى هو "كلام الله"، والكلام في اللغة لا يصدق إلا على الألفاظ، وهذا يفيد أن اللفظ والمعنى كليهما من الله تعالى، فلو كان المعنى فقط، لما صح أن يُسمّى "كلام الله"(٤١).

٣. التنزيل الإلهي دليل على نزوله الكامل (لفظًا ومعنى): قال تعالى: "**تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**"(٤٢)، استعمال كلمة "تنزيل" بدلًا من "إلهام" أو "إلقاء معنى" يشير إلى أن القرآن نُزِّل من عند الله كاملاً، بلفظه ومعناه. وهذا يخالف من زعم أن الله أوحى بالمعنى فقط، وترك للنبي(صلى الله عليه واله) صياغة الألفاظ(٤٣).

٤. آيات التحدي: التحدي بالقرآن دليل على إعجاز ألفاظه ومعانيه، قال تعالى: "**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**"(٤٤)، وقال: "**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**"(٤٥)، **إنَّ** التحدي موجه إلى العرب – وهم أهل الفصاحة – أن يأتوا بمثل ألفاظ القرآن ومعانيه معًا، وهذا ما عجزوا عنه، فلو كان التحدي بالمعنى فقط لما كانت هناك معجزة بيانية، ولتمكّنوا من محاكاته(٤٦)، يقول الرازي: "**لو كان المعنى وحده هو المعجز، لما عجزوا عن التعبير عنه بعباراتهم، فثبت أن التحدي وقع على اللفظ والمعنى معًا**"(٤٧)؛ فالتحدي واقع على ألفاظ القرآن لا على معانيه فقط، وإلا لأمكن الإتيان بمعانٍ مشابهة، وتبعًا لذلك فإنَّ "**القرآن كلام الله تعالى، لفظًا ومعنًى، لا مدخل لأحد فيه سوى التبليغ**"(٤٨).

٥. تحذير النبي (صلى الله عليه واله) من اختلاق ألفاظ القرآن: قال تعالى: "**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ○ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ**"(٤٩). هذه الآيات تنذر النبي (صلى الله عليه واله) إن نسب إلى الله شيئًا لم يُوحَ إليه، وهذا تأكيد على أن النبي(صلى الله عليه واله) ينقل الألفاظ كما نزلت، لا أنه يصوغها، وإلا لما استوجب التهديد بالعقوبة الشديدة(٥٠).

٦. الأمر بترتيل القرآن دليل على قدسية اللفظ: قال تعالى: "**وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**"(٥١).

الترتيل يعني التمهل في التلاوة لإخراج الحروف والألفاظ بوضوح، وهذا لا يُتصور إلا إذا كانت الألفاظ نفسها مقدسة ومقصودة في الوحي، وليست مجرد وعاء للمعاني(٥٢)، كما تؤكد هذا الآية وسائر الآيات التي تشير إلى العناية الإلهية بطريقة أداء النص القرآني، وتدل بوضوح على أن الله سبحانه وتعالى لم يكتفِ بإبلاغ المعاني فحسب، بل وجّه نبيه الأكرم(صلى الله عليه واله) إلى كيفية التلاوة والنطق، مما يؤكد أن الألفاظ القرآنية ليست من اجتهاد النبي(صلى الله عليه واله) ، بل هي وحي منزل بلفظه ومعناه، كما إن هذه

الآية ترفض التصور القائل بأن النبي (صلى الله عليه واله) تلقّى المعاني فقط وتولى هو صياغة الألفاظ، كما تُبطِل مزاعم من يدّعون أن النص القرآني نتاج تعبير بشري عن وحي معنوي.

٧. **الآيات المباشرة:** هناك آيات بالخطاب المباشرة للنبي ويستدل عليها بكثرة أوامر "قل" في القرآن الكريم، فقد وردت كلمة "قل" في القرآن أكثر من ٣٣٢ مرة في نحو ٧٩ سورة، هذا الخطاب المباشر للنبي (صلى الله عليه واله) بأمر إلهي للنطق، يُظهر بوضوح أن النبي يتلقى النص جاهزًا، ويبلغه كما هو، ولم يكن يصوغه أو يعيد التعبيرعنه، ولو كان صاحب ألفاظه، لما احتاج إلى أمرٍ إلهي متكرر بالنطق(٥٣).

٨. **جبريل الأمين(عليه السلام) وسيط في تبليغ الوحي:** قال تعالى:" **نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ○ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ○ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**"(٥٤)، وصف جبريل بـ"الأمين" يدل على أنه نقل النص كما هو، دون تحريف أو تصرف، و"**على قلبك" تعني التلقي المباشر للوحي، و"بلسان عربي مبين**"(٥٥). وتؤكد أن اللفظ المعجز جزء من الوحي.

والخلاصة: جميع الأدلة القرآنية تُثبت أن القرآن نزل من عند الله بلفظه ومعناه،
وتُعد هذه النظرية الأكثر تماسكًا من حيث: انسجامها مع ظاهر النصوص، حفظها لقدسية النص، نفيها لأي شبهة تأليف بشري أو ملكي، كما أنها تؤكد عقيدة الإعجاز؛ إذ إن التحدي بالقرآن متعلق باللفظ والمعنى معًا، لا بالمعنى فقط، وأن النبي (صلى الله عليه واله) لم يكن مؤلفًا له، بل كان ناقلًا مبلّغًا بأمر الله، وأن جبريل(عليه السلام) كان الوسيط الأمين الذي بلغ الوحي كما أنزله الله، وأن أي محاولة لفصل اللفظ عن المعنى هي مخالفة لصريح نصوص القرآن وللإجماع القرآني والسياق البلاغي والإعجازي للقرآن.
ثانيًا: أدلة من السيرة النبوية والسنة الشريفة: هناك أدلة من السيرة النبوية والسنة الشريفة على أن القرآن ليس من تأليف النبي (صلى الله عليه واله) منها:

١. **أُمية النبي** (صلى الله عليه واله): كان النبي محمد (صلى الله عليه واله) أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب، او أنه لم يظهر ذلك، كما وصفه القرآن الكريم: "**وما كنتَ تتلو من قبله من كتابٍ ولا تخطّه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون**"(٥٦)، هذه الآية تُبيّن أن النبي (صلى الله عليه واله) لم يكن صاحب ثقافة كتابية سابقة، فلو أنه ظهرَ قارئًا أو كاتبًا لاتُّهم بتقليد الكتب السابقة، لكن ظهورُ أُمّيته دليل على أن القرآن وحي وليس نتاج فكر بشري، "**إنه لو كان يكتب أو يقرأ لقالوا: نقل هذا من كتب المتقدمين، فلما لم يكن كذلك بطل هذا الاحتمال** "(٥٧).

٢. **اختلاف أسلوب القرآن عن الحديث النبوي:** القرآن الكريم يتميز بأسلوب بلاغي معجز يختلف عن أسلوب النبي (صلى الله عليه واله) في أحاديثه، لو كان القرآن من عند النبي (صلى الله عليه واله) ، لما اختلف

أسلوبه عن أسلوب أحاديثه، لكن من يقرأ القرآن ثم يقرأ الحديث النبوي، يلاحظ فرقًا واضحًا في النظم والنسق والبيان، وقد سجّل المستشرق آرثر جفري هذا الفرق بقوله: "**النص القرآني يحمل طابعًا مميزًا لا يمكن أن يختلط بالنصوص النبوية أو أقوال محمد**"(٥٨).

٣. **اتهام قريش للنبي بالسحر والشعر والكذب لا التأليف:** قريش حاولت تفسير مصدر القرآن، فقالت إنه: "سحر"، "شعر"، "أساطير الأولين"، "**وقالوا يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر إنك لمجنون ○ لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين**"(٥٩)، وقوله: "**إن هذا إلا سحر يُؤثر ○ إن هذا إلا قول البشر**"(٦٠)، ولو كان النبي(صلى الله عليه واله) ألفه من تلقاء نفسه، لكانوا واجهوه بتهمة تأليف كتاب، وبدلاً من ذلك راحوا يبحثون عن تفسيرات خارجة عن قدرات البشر، وإقرارهم بعجزهم أمام القرآن دليل على إدراكهم أنه ليس من عنده.

٤. **عجز النبي عن تغيير الوحي:** قريش طلبت من النبي(صلى الله عليه واله) تغيير بعض آيات القرآن لتناسب أهواءهم، فرد عليهم: " **قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلا ما يوحى إليّ**"(٦١). هذا دليل قاطع أنه كان مجرد مبلّغ للقرآن وليس مؤلفًا.

٥. **مظاهر استقبال الوحي وتأثيره على النبي(صلى الله عليه وآله):** كان النبي(صلى الله عليه واله) يعاني مشقة جسدية عند نزول الوحي، كإصابته بالعرق في الجو البارد أو ثقل الوحي على بدنه، هذا يؤكد أن الوحي ليس عملية عادية ولا صنع بشري، يقول زيد بن ثابت: "**كان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا نزل عليه الوحي شقّ عليه وتربّد وجهه** "(٦٢)، ونقل عن السيدة عائشة: "**ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيُفصم عنه، وإن جبينه ليتفصّد عرقًا**"(٦٣)، هذا يدل أن عملية تلقي الوحي لم تكن فعلًا إراديًا أو إبداعًا شخصيًا، بل كانت تجربة خارجية قوية تؤثر عليه بدنيًا، مما يُبطل دعوى التأليف.

٦. **تنبؤ القرآن بأحداث مستقبلية:** من دلائل مصدرية القرآن الإلهية: احتواؤه على نبوءات تحققت، مثل وعد القرآن بانتصار الروم على الفرس في قوله: "**غُلِبَتِ الروم ○ في أدنى الأرض ○ وهم من بعد غَلَبهم سيَغلبون○ في بضع سنين**"(٦٤).

هذه النبوءة وقعت فعلًا، فقد انتصر الروم بعد بضع سنين على الفُرس، وهذا التحديد الزمني والتحقق الواقعي لا يمكن أن يكون من عند بشر. فقد "**كان المشركون يحبّون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان... فأنزل الله هذه الآية فكانت آية من آيات نبوته** "(٦٥).

٧. **نزول الوحي تفاعلًا مع الأحداث والأسئلة:** نزلت آيات قرآنية تعقيبًا على مواقف محددة، مثل: حادثة عبد الله بن أم مكتوم: "**عبس وتولى ○ أن جاءه الأعمى**"(٦٦)، والسؤال عن الأهلة: "**يسألونك عن الأهلة**

قل هي مواقيت للناس والحج"[٦٧]، هذا النمط من الوحي الاستجابي يُظهر أن النبي (صلى الله عليه واله) لم يكن يختلق النصوص، بل ينتظر الوحي ليجيب، مما يؤكد عدم تدخله في صياغة القرآن.

والخلاصة: جميع الشواهد المذكورة تُجمع على نقطة محورية: أن النبي (صلى الله عليه واله) كان مبلّغًا لما أوحاه الله إليه، دون أن يكون له تدخل في تأليف أو تعديل أو صياغة القرآن. أُمّيته، وحالته عند تلقي الوحي، والأسلوب المعجز للنص، وردود قريش، والنبوءات المتحققة، والارتباط بالأحداث، كل هذه القرائن تدل على مصدرية القرآن الإلهية.

ثالثًا: الأدلة العقلية والمنطقية على أن القرآن نزل باللفظ والمعنى:

يُعدُّ إثبات أن النص القرآني نزل من عند الله تعالى بألفاظه ومعانيه لا مجرد معاني مجردة عبّر عنها النبي (صلى الله عليه واله) ، ضرورة عقلية ومنهجية لحماية النص من النسبية والتحوير، وحفظه من الدعوات الحداثية التي تزعم أن "الوحي" مجرد تجربة شعورية أو معنًى غير ملفوظ.

ومفهوم "العقل" في الاستدلال العقدي يؤكد ان العقل في المنهج الإسلامي ليس معزولًا عن النص، بل هو خادم للنقل، وأداة لفهمه والتحقق من معقوليته.

وإذا دلّ النص على أمرٍ، فإنَّ العقل يشهد له لا يعارضه، وله أن يُقدّم الأدلة المحسوسة والتجريبية لدعمه، **ويمكن ان نجمل الأدلة العقلية على أن النص نزل بألفاظه ومعانيه:**

١. **إعجاز القرآن يقوم على اللفظ لا المعنى فقط:** لو كان القرآن مجرد معانٍ عامة، لأمكن لأي بليغ أن يُعبّر عنها بلغته، لكنّ التحدي قائم على عدم القدرة على الإتيان بمثل هذا النص في أسلوبه وبلاغته: "**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ**"[٦٨]. **ان** المعاني الكلية مثل "التوحيد"، "الإيمان"، "العدل"... عرفتها البشرية من قبل، لكن لم يعرف أحد تركيبًا لغويًا إعجازيًا على نحو القرآن، فالإعجاز متعلق بصياغة النص ذاته، لا بفكرته المجردة.

٢. **التمييز بين القرآن والحديث النبوي دليل عقلاني:** لو كان النبي (صلى الله عليه واله) يصوغ القرآن بلغته، لما اختلف أسلوبه عن الحديث، ولكانت جميع نصوصه "قرآنية"، ان من تأمّل أسلوب الحديث النبوي ثم قرأ أسلوب القرآن علم أن المتكلم بهما ليس واحدًا في الصياغة [٦٩]، فلو " **كان القرآن من تعبير النبي، لظهر أثر شخصيته، بينما هو يختلف حتى عن حديثه الشريف**"[٧٠]، هذا التمايز بين "القول القرآني" و"القول النبوي" يُثبت بالضرورة أن القرآن ليس من تعبير النبي، لا في مضمونه ولا في تركيبه.

٣. لو كان المعنى فقط هو المُنّزل، لوقع التغيير باختلاف الصياغة: لو كان الوحي مجرد فكرة، وترك صياغة اللفاظ، لكان القرآن قابلاً لتعديلات بشرية وتعبيرات متعددة، لكن الواقع التاريخي أثبت: أن المسلمين اعتبروا أي تغيير في اللفظ خروجًا عن النص، وأن الصحابة كانوا يتحرّون اللفظ حرفًا بحرف، كما أن النبي(صلى الله عليه واله)[كما تنقل بعض المصادر] أمرهم أن لا يكتبوا عنه شيئًا إلا القرآن، **لقوله: "لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..."** (٧١).

٤. عدم قدرة العرب على الإتيان بمثله رغم معرفتهم بالمعاني: العرب في زمن النبي(صلى الله عليه واله) كانوا أفصح أهل الأرض، يعرفون المعاني ويمتلكون أدوات التعبير، لكنهم عجزوا عن صياغة مثيل للقرآن، قال الوليد بن المغيرة عن القرآن: **"والله إنّ لقوله لحلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر"**(٧٢)، ونستنتج من ذلك أنه لو كان النبي (صلى الله عليه واله) هو من عبّر عن معانٍ إلهية بأسلوبه، لكان في مقدور فصحاء قريش معارضته، لكنهم سكتوا، ثم اتهموه بالسحر، ما يدل على عجزهم أمام النص ذاته لا معانيه.

٥. إثبات الحفظ اللفظي عبر القرون: لو كان القرآن معنًى لا لفظًا، لما حافظ المسلمون على الحرف والحركة والصوت والآية والسورة بنفس الضبط منذ أربعة عشر قرنًا، الحفاظ الدقيق على القرآن هو دليل عقلي واقعي على أنه نص محفوظ لفظًا لا مضمونًا فقط، قال تعالى: **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ"**(٧٣)، ان هذا النص **"فيه وعد إلهي بحفظ الحرف واللفظ، لا حفظ المعنى فقط، لأن الذكر يتجلى في اللفظ أولًا."** (٧٤).

والخلاصة العقلية: إن القول بأن النص نزل باللفظ والمعنى هو الأكثر انسجامًا مع العقل والنقل والتاريخ، واللفظ جزء من المعجزة، وهو غير قابل للتغيير أو التعبير البديل، وان أي قول بخلاف ذلك يفضي إلى تحوير النص، وزعزعة ثقة الأمة به، وفتح باب النسبية.

النظرية الثانية: نزول المعنى دون اللفظ (النظرية التعبيرية):

يرى أصحاب هذا الرأي أن: "الله أوحى المعاني فقط إلى النبي(صلى الله عليه واله) ، ثم قام النبي بتعبيرها بألفاظه العربية." وأشهر من قال بها: بعض المعتزلة: لأنهم أنكروا كلام الله اللفظي.

وبعض المفكرين المعاصرين (نصر حامد أبو زيد – حسن حنفي): بحجّة أن النص القرآني مرّ بتجربة لغوية بشرية، يقول نصر أبو زيد: **"القرآن تجربة لغوية خاصة، نابعة من تفاعل النبي مع الواقع، والمعنى وحي أما النص فبشري"**(٧٥).

أن هذه النظرية لا تصمد امام النقد والتمحيص ويمكن ان نعلل ذلك:

١. مخالفة للنصوص القطعية التي تثبت أن القرآن كلام الله لفظًا ومعنى.
٢. إبطال للإعجاز القرآني؛ لأن المعجزة تقوم على الأسلوب القرآني الفريد، لا المعنى فقط.
٣. فتح لباب التعدد والتلاعب؛ إذ يمكن لأي شخص أن "يعبّر" عن المعنى بما يشاء!

النظرية الثالثة: أن جبريل صاغ النص بألفاظه:

يرى هذا الاتجاه أن: "الله أوحى المعنى إلى جبريل، فقام جبريل بصياغته بألفاظ عربية، ثم نقلها إلى النبي (صلى الله عليه واله)"، وقد نسب بعض المستشرقين هذا الرأي إلى التراث الإسلامي، لكن لا دليل عليه من القرآن أو الحديث، ويمكن ردها إضافة الى ماتقدم بالتالي:

١. القرآن ينسب الكلام إلى الله مباشرة: "كلام الله"، "آيات الله"، "وحي الله".
٢. جبريل موصوف بالأمانة، لا بالتأليف.
٣. لو كان من صياغة جبريل، لما عُدَّ كلام الله تحدِّيًا للعرب، قال الفخر الرازي: **"لو جاز أن يكون جبريل مؤلفًا، لجاز على كل مخلوق أن يصوغ، ولا وجه للإعجاز"**(٧٦).

والخلاصة: ان النظرية التي تقر بنزول القرآن بلفظه ومعناه من عند الله، بواسطة جبريل الأمين، كما نطقه النبي (صلى الله عليه واله) ، هي النظرية الوحيدة المنسجمة مع: ظاهر القرآن، ومقاصد التحدي والاعجاز، وللحفاظ على قدسية النص.

المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول نزول القرآن الكريم والرد عليها:

تعرّضت مسألة "نزول القرآن الكريم" لعدد من الشبهات والاعتراضات من قِبَل المستشرقين، منذ القرن التاسع عشر، وخاصة بعد ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية ودراسة نصوصه دراسة تفكيكية نقدية، وتتركز هذه الشبهات غالبًا في إنكار أن يكون القرآن وحيًا من الله نزل بلفظه ومعناه، والادعاء بأنه نتاج عقلي أو شعوري للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

ﷺ ، أو أنه تشكل تدريجيًا في سياقات تاريخية وسياسية ونفسية، أو أن "جبريل" لا يعدو أن يكون رمزًا نفسيًا للتجربة النبوية.

وتهدف هذه الدراسة إلى عرض هذه الشبهات ومناقشتها بموضوعية، مع بيان خللها المنهجي والتاريخي، وتفنيدها بالأدلة القرآنية والعقلية والعقدية.

أولًا: منطلقات المستشرقين :

ينطلق الخطاب الاستشراقي غالبًا من ثلاث مقدمات غير صحيحة:

١. **نفي الغيب كمصدر للمعرفة:** واعتماد تفسير "طبيعي مادي" لكل الظواهر الدينية.

٢. **إسقاط المنهج التاريخي الغربي على النصوص الإسلامية:** دون مراعاة الفروق العقدية والثقافية.

٣. **التحامل المسبق على صدقية القرآن كوحي إلهي:** واعتباره نصًا موروثًا أو ملفقًا من مصادر سابقة.

يقول المستشرق جولدتسيهر: "**لا يوجد شيء في القرآن إلا وله جذور في النصوص اليهودية أو النصرانية أو الشعائر الوثنية**"(٧٧)، ان القرآن ذاته يصرّح بالفرق الجوهري بينه وبين الكتب السابقة: "**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**"(٧٨).

ثانيًا: شبهات المستشرقين:

١.**أن الوحي النبوي ليس إلا حالة شعورية نفسية:** والقائلون بذلك: ثيودور نولدكه، ريجيس بلاشير، مونتغمري وات، والذي يقول في ذلك: "**ما يُسمى وحيًا هو استجابات داخلية للنبي محمد في حالات نفسية معينة تمثلت في تعبير لغوي**"(٧٩)، ان القول إن الوحي تجربة باطنية ينفي أن يكون القرآن كلام الله تعالى، ويجعل النبي(صلى الله عليه واله) هو المنتج الوحيد للنص، وهذا يخالف ظاهر القرآن الذي هو نفسه ينفي عن النبي(صلى الله عليه واله) القول من عنده: "**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ○ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**"(٨٠)، فلو كان الوحي تجربة شعورية[على حسب الفرض]، لأختلف أسلوبه عن القرآن، كما يختلف الشعر عن النثر، ولسقط وجه التحدي والاعجاز في نص القرآن.

٢. **القرآن ناتج تطور فكري للنبي عبر ثلاث وعشرون سنة:** والقائلون بذلك: غولدزيهر، جوزيف شاخت، نولدكه، يقول غولدزيهر: "**القرآن لا يُمكن أن يكون وحياً إلهياً بالمعنى التقليدي، بل تطورًا تدريجيًا في التفكير المحمدي بحسب الأحداث**"(٨١).

تُصوّر الشبهة القرآن كنتاج عقل إنساني يتأثر بالأحداث والظروف، وبالتالي فهو غير منزل من السماء، وفي مقام الرد يتضح ان النص القرآني ثابت، ولم يُغيّر وفق الطلبات، والحوادث المفصلية كحادثة الإفك لم يردّ عليها النبي(صلى الله عليه واله) فورًا بل انتظر الوحي شهرًا، فهل هذا سلوك "مفكّر او مؤلف كما يزعمون(٨٢)، ثم إن النبي(صلى الله عليه واله) في [الظاهر كان أميًا]، فكيف يكتب نصًا بهذه البلاغة والتركيب.

٣. **جبريل مجرد رمز أسطوري للوحي الداخلي:** القائلون بها: أركون، جون وانسبرو، كريستوف لوكسنبرغ، يقول أركون: "**جبريل ليس إلا تجليًا رمزيًا لحالة التوتر الذهني التي تصيب النبي(صلى الله عليه واله) أثناء الوحي**"(٨٣)، ان إنكار وجود جبريل يؤدي إلى نفي الوسيط السماوي وتحويل القرآن إلى تعبير داخلي ذاتي،

في حين ان القرآن يصف جبريل بالاسم والصفة والوظيفة: **"نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ○عَلَىٰ قَلْبِكَ"**[٨٤]، ولم يُنكر أحد من الصحابة وجود جبريل، بل كانوا يعرفونه ويقرّون بذلك، والنبي(صلى الله عليه واله) نفسه كان يصف حالته أثناء الوحي، ويُخبر عن مجيء جبريل بالهيئة والصوت.

٤. **أن النبي(صلى الله عليه واله) ساهم في صياغة النص من خلال تعبيره العربي:** والقائلون بها: نولدكه، نصر حامد أبو زيد، هوبير غرين، يقول أبو زيد: **"اللفظ ليس من عند الله، بل النبي صاغ المعنى الإلهي بلغة قومه"**[٨٥].

القول بأن النبي(صلى الله عليه واله) صاغ اللفظ يناقض: قوله تعالى: **"قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاء نَفْسِي"**[٨٦]. وقوله تعالى: **"لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ○ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ"**[٨٧].

التمييز بين الحديث النبوي والقرآن في الأسلوب والبنية والوظيفة دليل على عدم تدخل النبي في صياغة القرآن.

ثالثًا: مدخل إلى إشكالية "النزول" في الفكر الاستشراقي: يرى كثير من المستشرقين أن مفهوم "نزول القرآن" – كما تطرحه المصادر الإسلامية – يفتقر في نظرهم إلى الإقناع التاريخي أو النقدي. لذا سعوا إلى تفسيره بمنهج مغاير لما قدمه علماء الإسلام، مركزين على: الطبيعة اللغوية والإنشائية للنص، والبيئة الثقافية والدينية في شبه الجزيرة، وظروف التدوين والتطور التدريجي للمصحف.

رابعًا: المرتكزات المنهجية للاستشراق في تناول "نزول القرآن"

١. **النزعة التاريخية:** يرى المستشرقون أن القرآن لم "ينزل" كما في التصور الإسلامي، بل "تكوّن" عبر مراحل تأليفية تاريخية مرتبطة بتطور الوعي الديني والسياسي في صدر الإسلام.

مثال: اعتبر تيودور نولدكه أن القرآن تكوّن على ثلاث مراحل: مكية مبكرة، مكية متأخرة، مدنية، دون افتراض نزول من لوح محفوظ، بل تطور خطابي تدريجي.

٢. **رفض النزول السماوي وفكرة التنزيل:** رفض معظمهم التصور الغيبي (الوحي الملائكي)، واعتبروه بناءً رمزيًا ثقافيًا، يقول ريجيس بلاشير: "من الخطأ أن نفهم كلمة 'تنزيل' حرفيًا، فهي تعبير ثقافي عن لحظة إلهام داخلي"[٨٨].

٣. **تشكيك في النزول الدفعي والمرحلي:** يشكك المستشرقون في تقسيم النزول إلى دفعي (في ليلة القدر) وتدريجي (طيلة ثلاث وعشرون سنة)، ويرونه بناءً لاهوتيًا لا دليل عليه تاريخيًا، وان جون وانسبرو يذهب

أبعد من ذلك فينكر أصلًا أن القرآن تكوَّن في القرن السابع، ويؤكد أنه نتاج لاحق لقرون من التأملات القانونية واللاهوتية في "مدارس التفسير".

٤. **إسقاط مناهج نقد العهدين:** استخدموا أدوات نقد الكتاب المقدس (مثل النقد النصي، والنقد الأدبي، والمقارنة بين الطبقات) لتطبيقها على النص القرآني.

خامسًا: نقد المنهجية الاستشراقية في موضوع النزول :

١. **التحامل المسبق والنظرة المادية:** تُغيب أغلب الدراسات الاستشراقية البعد الإيماني الغيبي في الوحي، تفترض أن كل ظاهرة دينية لها تفسير مادي/نفسي. يقول مالك بن نبي: "**الاستشراق لا يُفسر القرآن، بل يُسقط عليه رؤيته للعالم**"(٨٩).

٢. **الاعتماد الانتقائي على المصادر:** رفض الروايات الإسلامية، واستخدام بعضها الآخر بشكل انتقائي إذا وافق أطروحتهم، وإهمال المنهج الداخلي في القرآن نفسه الذي يصرح بوضوح بفكرة النزول والتدرج والوحي.

٣. **الإسقاط اللاهوتي الغربي:** التعامل مع القرآن كما يُتعامل مع نصوص العهدين، رغم اختلاف السياقين تمامًا، وغياب الحيادية في كثير من الأحيان، وخاصة في القراءات ذات الخلفية التنصيرية أو الاستعمارية.

سادسًا: الردود الإسلامية المعاصرة على منهج المستشرقين في موضوع النزول:

واجه المسلمون منذ أواخر القرن التاسع عشر أطروحات المستشرقين المتعلقة بنزول القرآن الكريم بنقد علمي ومنهجي. وقد تنوعت ردود العلماء والمفكرين المسلمين بين ردود تقليدية تعتمد على النصوص والروايات، وردود عقلية نقدية تفنّد الفرضيات الغربية من داخل المنطق نفسه، وردود تجديدية تعيد تأصيل المفهوم ضمن رؤية قرآنية داخلية.

١. **محمد عبد الله دراز(١٨٩٤–١٩٥٨م):** في كتابه "النبأ العظيم"، تصدّى لأهم شبهات المستشرقين حول نزول القرآن، مركّزًا على:

. الإعجاز البياني الذي يُثبت أن القرآن ليس من نتاج النبي (صلى الله عليه واله).

. التماسك البنيوي بين مراحل النزول، مما ينفي فرضية التأليف البشري أو التطور التراكمي.

. بطلان افتراض الاقتباس من اليهودية والمسيحية.

يقول دراز: "**ليس في القرآن ما يدل على تدرج في نشوء الفكرة أو تطورها كما يقول نولدكه، بل فيه ما يدل على وحدة المقصد والغاية من أول الوحي إلى نهايته**"(٩٠).

٢. مصطفى صبري(١٨٦٩–١٩٥٤م): في كتابه "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين"، ردّ على النزعة المادية في الفكر الاستشراقي: فقد بيّن أن إنكار الغيب والوحي لا يقوم على دليل، بل على إيمان مضاد بالغيب، وأكد أن نظرية "العبقرية المحمدية" أو "الوحي النفسي" تنقض نفسها لأنها تفترض الوحي من داخل النفس دون تفسير قدراته الفائقة.

قال: "**القول بأن محمّدًا ألّف القرآن بإلهام نفسي، ليس أقل إيمانًا بالغيب من القول بأنه وحي من عند الله**"(٩١).

٣. محمد باقر الصدر(١٩٣٥–١٩٨٠م): في دروسه القرآنية (المجموعة في كتاب "المدرسة القرآنية")، استخدم منهجًا عقليًا في إثبات النزول التدريجي، ورفض التصورات الاستشراقية، وأظهر كيف أن وحدة الموضوع والتدرج التشريعي في القرآن يتطابق مع الحياة الواقعية للنبي (صلى الله عليه واله). ناقش مفهوم "الوحي" بوصفه تجربة خارقة لا يمكن تفسيرها بمنطق التكوين البشري وحده، قال: "**لو كان القرآن إنتاجًا ذاتيًا من النبي (صلى الله عليه واله) ، لظهر فيه التناقض وتغير المزاج، بينما نجده يتمتع بوحدة نفسية وروحية لا تتجزأ**"(٩٢).

٤. طه عبد الرحمن(ولد ١٩٤٤م): في كتبه مثل "الحق العربي في الاختلاف الفلسفي" و"روح الدين"، نقد طه المنهج الاستشراقي الغربي بصفته منهجًا تفكيكيًا منزوعًا عن الإيمان، ودعا إلى تأسيس منهج تأويلي يستند إلى الروحانية الإسلامية، وأكّد أن فكرة "النزول" في القرآن لا تُفهم إلا ضمن مقام العبودية، ورفض التصورات البنيوية للنص القرآني باعتبارها تُغفل البعد الأخلاقي والإيماني في التلقي، قال: "النزول في القرآن ليس انتقالًا فيزيائيًا، بل هو حضور إلهي متعالٍ، يستحيل إدراكه إلا بمنظور تعبّدي"(٩٣).

٥. فهمي هويدي وعماد الدين خليل وغيرهم: هؤلاء المفكرون تناولوا الردود بأسلوب ثقافي تاريخي حيث بيّنوا العلاقة بين الاستشراق والمنظومة الاستعمارية، وناقشوا الأبعاد الأيديولوجية لفرضيات "تاريخانية القرآن" أو "تطوره النصي".

والخلاصة: لا يمكن إغفال الجهد العلمي الذي بذله بعض المستشرقين في تتبع مراحل النزول من حيث اللغة والأسلوب، لكنه جهد منقوص ما لم يُدمج البعد الغيبي والإيماني.

الخاتمة:

أولًا: الخلاصة: لقد شكّل موضوع كيفية نزول النص القرآني أحد أبرز المباحث التي أثارت جدلًا واسعًا في الدراسات القرآنية التقليدية والمعاصرة، وخصوصًا في ظل تعارض المقاربات الإيمانية مع المناهج الاستشراقية والنقدية الحداثية, وقد تبلورت حول هذا الموضوع مجموعة من الإشكاليات المعرفية والمنهجية، منها:

إشكالية الفرق بين النزول والتنزيل، وتعدد مستويات النزول (الدفعي والتدريجي)، وإشكالية الترتيب الزمني مقابل الترتيب المصحفي، فضلًا عن الإشكالات المتصلة بمصدرية النص، وظاهرة الوحي، وأثر السياق التاريخي والاجتماعي في عملية النزول.

ومن خلال هذا البحث تبيّن أنَّ كثيرًا من هذه الإشكاليات نشأت نتيجة الخلط بين المستويين الغيبي والتاريخي، ومحاولة إخضاع التجربة النبوية والمنظور القرآني لآليات الفهم المادي أو التفكيكي، دون مراعاة الخصوصية الإيمانية والتعبدية التي يتميّز بها القرآن عن غيره من النصوص. كما تبين أنَّ المناهج الحديثة – رغم قدرتها التحليلية – لا تملك القدرة على نفي حجية المفهوم القرآني للنزول، بل تظل عاجزة عن الإحاطة بالبعد الروحي والوظيفي للنص.

وبالتالي، فإنَّ كيفية نزول القرآن لا ينبغي أن تُفهم فقط كمسألة تاريخية أو لاهوتية، بل ينبغي النظر إليها كمفهوم تأسيسي يرتبط بوظيفة القرآن في الهداية والتشريع، ويشكّل نقطة التقاء بين السماء والأرض، والوحي والتاريخ، والنبوة والإنسان. ومن هنا، لا بدّ من منهجية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد العقدية، واللغوية، والتاريخية، والمقاصدية، لفهم هذا الحدث العظيم الذي غيّر وجه العالم.

ثانيًا: النتائج:

١. التمييز بين النزول والتنزيل ضروري لفهم طبيعة العلاقة بين المصدر الإلهي للنص وبين تلقي النبي(صلى الله عليه واله) له، حيث يشير "النزول" إلى الفعل الكلي، بينما يشير "التنزيل" إلى التدرج المرحلي وفق الحكمة والواقع.

٢. ثنائية النزول الدفعي والتدريجي تؤكد أن للنص القرآني بنية مزدوجة: بنية محفوظة في اللوح، وبنية نازلة بالتدرج على قلب النبي(صلى الله عليه واله)؛ وهذا يؤيد الجمع بين القداسة والتنزيل المرحلي المرتبط بالسياق.

٣. الإشكاليات المثارة حول كيفية النزول من قبل المستشرقين والحداثيين غالبًا ما تنبع من إغفال البعد الغيبي والتركيز فقط على الأبعاد النصية أو التاريخية للنص، وهو ما يفقد الظاهرة القرآنية شموليتها.

٤. النزول القرآني لا يمكن اختزاله في بعد لغوي أو تاريخي فقط، بل هو فعل إلهي مركّب، يتداخل فيه الزمان والمقصد والتربية والوظيفة والبيان.

٥. النقد الاستشراقي الحديث أظهر قدرًا من التجاوز للمصادر الإسلامية، واعتمد فرضيات نقدية لا تصمد أمام التحليل العقدي أو النصي الداخلي للقرآن، خصوصًا فيما يتعلق بإثبات التماسك البنيوي والوظيفي للنزول.

٦. التراث الإسلامي قدّم تفصيلًا واسعًا ومتوازنًا في كيفية النزول، من خلال نتاجات علمائه مثل الزركشي والسيوطي والطهراني والطباطبائي والخوئي وغيرهم، وهو تراث يجب إحياؤه وتحقيقه في ضوء الإشكاليات المعاصرة.

ثالثًا: التوصيات:

١. إعادة تأصيل مفهوم النزول في ضوء القرآن ذاته، بعيدًا عن النقل الحرفي للموروث أو التسليم التام بمقولات الفكر الغربي.

٢. الربط بين مفهوم النزول ووظيفة القرآن التربوية والتشريعية، بما يساعد على فهم الأبعاد المقاصدية للنص لا مجرد ظروفه التاريخية.

٣. ضرورة تطوير مناهج تعليم علوم القرآن في الجامعات الإسلامية لتتناول الإشكاليات المعاصرة حول نزول القرآن، وتربط بين البعد الإيماني والعقلي في التحليل.

٤. تعزيز الكتابات الردودية العلمية باللغة الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية تحديدًا) على ما طرحه المستشرقون حول النزول والوحي، من خلال فرق بحثية مؤهلة.

٥. الانفتاح النقدي على المناهج الحديثة دون الوقوع في التبعية لها، مع التركيز على استخدام الأدوات المفيدة منها بما لا يفرغ النص من بعده القدسي.

٦. تشجيع الدراسات المقارنة بين "نزول القرآن" و"الوحي في الأديان الأخرى"، لإبراز تفرد الظاهرة القرآنية واستقلاليتها في النسق الإلهي.

الهوامش:

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٩٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٨.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، حديث رقم ٣٠٠٩٨، ج٦، ص١٢٢،

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٢٩.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص١٢١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نزل)، ج١١، ص٦٦٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٦٧.

(٨) سورة الزخرف، الآية ٤.

(٩) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، ص٦٧.

(١٠) سورة التوبة، الآية ٢٦.

(١١) الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص٢٠١.

(١٢) سورة القدر، آية ١

(١٣) سورة الزمر، آية ١

(١٤) سورة الشعراء، آية ١٩٣

(١٥) سورة آل عمران، آية ٣

(١٦) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١.

(١٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٥٩.

(١٨) سورة الشعراء، الآيتان ١٩٣–١٩٤.

(١٩) سورة التوبة، آية ٢٦

(٢٠) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ص١٠٣.

(٢١) الشعراء: ١٩٣–١٩٤

(٢٢) سورة القدر، آية ١.

(٢٣) سورة الإسراء، آية ١٠٦.

(٢٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٥، ص٢٩.

(٢٥) سورة القدر، آية ١.

(٢٦) سورة البقرة، آية ١٨٥.

(٢٧) سورة الدخان، الآيات ١–٣.

(٢٨) الطبري، جامع البيان، ج٣٠، ص١٤٢.

(٢٩) السيوطي، الإتقان، ج١، ص٤١.

(٣٠) سورة الإسراء، آية ١٠٦.

(٣١) سورة الفرقان، آية ٣٢.

(٣٢) سورة الفرقان، آية ٣٢.

(٣٣) الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص٢٠٦.

(٣٤) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ج٢، ص١٢.

(٣٥) سورة النجم، الآيتان ٣–٤.

(٣٦) الرازي، التفسير الكبير، ج٢٩، ص٢٠٦.

(٣٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٤٨.

(٣٨) االطبأطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، ص٦١.

(٣٩) التوبة: ٦.

(٤٠) البقرة: ٢٥٢.

(٤١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠، ص١٣٩.

(٤٢) السجدة: ٢.

(٤٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٧٦.

(٤٤) البقرة: ٢٣.

(٤٥) الإسراء: ٨٨.

(٤٦) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص٤٥.

(٤٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٠، ص١٥٣.

(٤٨) الآمدي، الذخيرة في علم الكلام، ص٢٤٧.

(٤٩) الحاقة: ٤٤-٤٥.

(٥٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٩، ص١٠٢.

(٥١) المزمل: ٤،

(٥٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٢٢٦.

(٥٣) الزرقاني، مناهل العرفان، ج١، ص٧٦.

(٥٤) الشعراء: ١٩٣-١٩٥.

(٥٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص١١٨.

(٥٦) العنكبوت: ٤٨.

(٥٧) الرازي، التفسير الكبير، ج٢٥، ص١٣٩.

(58) .Arthur Jeffery, The Qur'an as Scripture, 1952, p. 44

(٥٩) الحجر: ٦-٧.

(٦٠) المدثر: ٢٤-٢٥.

(٦١) يونس: ١٥.

(٦٢) البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم: ٢.

(٦٣) البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم: ٢.

(٦٤) الروم: ٢-٤.

(٦٥) الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١١.

(٦٦) عبس: ١-٢.

(٦٧) البقرة: ١٨٩.

(٦٨) سورة الإسراء، آية ٨٨

(٦٩) العسكري، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٢٨.

(٧٠) الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ج١، ص١٤.

(٧١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد، حديث رقم ٥٣٢٦.

(٧٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٨٥.

(٧٣) سورة الحجر، آية ٩

(٧٤) ابوحيان، البحر المحيط، ج٥، ص١١٨.

(٧٥) مفهوم النص، ص٢٧.

(٧٦) التفسير الكبير، ج١، ص٧٢.

(77) Lectures on Islam, Leiden, 1910, p. 89.

(٧٨) سورة المائدة: ٤٨.

(79). Muhammad at Mecca, Oxford Press, 1953, p. 104

(٨٠) سورة النجم، ٣-٤.

(81).Die Richtungen der Islamischen Koranauslegung, Leiden, 1920, p. 45

(٨٢) ينظر: البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك.

(83) on islamique, Paris, 1984, p. 98.

(٨٤) سورة الشعراء، ١٩٣-١٩٤.

(٨٥) مفهوم النص، ص٤٣.

(٨٦) سورة يونس:١٥.

(٨٧) سورة الحاقة:٤٥-٤٤.

(88) Blachère, Introduction au Coran, 1959, p. 32.

(٨٩) الظاهرة القرآنية، ص١٤٣.

(٩٠) النبأ العظيم، ص٧٢.

(٩١) موقف العقل...، ج٢، ص١٩٢.

(٩٢) المدرسة القرآنية، ص٨٨.

(٩٣) روح الدين، ص١٧٦.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولًا: المصادر العربية:

١. **الآمدي، سعيد فودة.** الذخيرة في علم الكلام. بيروت: دار المشرق، دون طبعة و تاريخ.

٢. **أبو حيان، محمد بن يوسف الاندلسي.** البحر المحيط، بيروت، تحقيق: عادل احمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٩٩٣م.

٣. **الخطابي، حمد بن محمد.** بيان إعجاز القرآن. بيروت: دار المعرفة، دون طبعة و تاريخ.

٤. **الخوئي، أبو القاسم.** البيان في تفسير القرآن. قم: دار الزهراء، ١٤١٠هـ.

٥. **دراز، محمد عبد الله.** النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم. القاهرة: دار القلم، ط٣، ٢٠٠٢م.

٦. **الرازي، فخر الدين.** التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١م.

٧. **الزرقاني، محمد عبد العظيم.** مناهل العرفان في علوم القرآن. القاهرة: دار الفكر، دون طبعة و تاريخ.

٨. **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله.** البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠م.

٩. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.** الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م.

١٠. **الشعراوي، محمد متولي.** خواطر حول القرآن الكريم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩م.

١١. **ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد.** المصنف. بيروت: دار الفكر، دون طبعة وتاريخ.

١٢. **صبري، مصطفى.** موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين. بيروت: دار القلم، ١٩٨١م.

١٣. **الصدر، محمد باقر.** المدرسة القرآنية. بيروت: دار التعارف، ط٢، ١٩٨٥م.

١٤. **الطباطبائي، محمد حسين.** الميزان في تفسير القرآن. طهران: ط١، ١٤١٧هـ.

١٥. **الطبرسي، فضل بن الحسن.** مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٥م.

١٦. **الطبري، محمد بن جرير.** جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار هجر، ٢٠٠١م.

١٧. **طه عبد الرحمن.** روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢م.

١٨. **ابن عاشور، محمد الطاهر.** التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٤م.

١٩. **العسكري، عبد القاهر.** بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

٢٠. **الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)** نهج البلاغة. جمع: الشريف الرضي. بيروت: دار المعرفة، دون طبعة و تاريخ.

٢١. **عماد الدين خليل**. التفسير الإسلامي للتاريخ. بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٠م.
٢٢. **ابن فارس، أحمد بن فارس**. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩م.
٢٣. **فهمي هويدي**. الإسلام والغرب. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢م.
٢٤. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر**. تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الفكر، دون طبعة وتاريخ.
٢٥. **مالك بن نبي**. الظاهرة القرآنية، بيروت: دار الفكر، دون طبعة وتاريخ.
٢٦. **مسلم بن الحجاج**. صحيح مسلم. كتاب الزهد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١ دون تاريخ.
٢٧. **ابن منظور، محمد بن مكرم**. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٤م.
٢٨. **نصر حامد أبو زيد**. مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. بيروت: المركز الثقافي العربي، دون طبعة وتاريخ.
٢٩. **ابن هشام، عبد الملك بن هشام**. السيرة النبوية. بيروت: دار المعرفة، دون طبعة وتاريخ.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

30. Arthur Jeffery. The Qur'an as Scripture. New York: Charles Scribner’s Sons, 1952.
31. Arthur Jeffery. Muhammad at Mecca. Oxford: Oxford University Press, 1953.
32. Goldziher, Ignaz. Die Richtungen der Islamischen Koranauslegung. Leiden: Brill, 1920.
33. Henri Lammens. Lectures on Islam. Leiden: Brill, 1910.
34. Jacques Berque. Le Coran: Essai d’interprétation du Coran. Paris: Albin Michel, 1984.
35. Blachère, Régis. Introduction au Coran. Paris: G.-P. Maisonneuve, 1959.